

لا تباد الرسايل لاصحابها نشرت او لم تنشر



لادارة المجلة الحيار في نشر ماورد اليها

(الجزء الثالث) ذى الحجة سنة ١٣٣٧ (المجلد الاول)

## مشاهير العرب

— ابن خلدون —

هو رجل من طبقة قبلي افرادها ، غنيمة دائرتها ظهر منها في الامم كافة رجال ، زعمهم جدودهم على اعمال مختلفة فهم الوزير ، منهم السفير ومنهم الكاتب والمؤرخ والشاعر والامام والقائد وكثيرا ما كان يجمع واحد منهم عدة من هذه الاعمال ومن هؤلاء هذا المترجم ابو زيد عبد الرحمن المعروف بولي الدين ابن خلدون .

كانت ولادته بتونس ووفاته بالقاهرة واسمه من حضرموت هاجرت امرته الى الاندلس فنزلت اشبيلية حيث كانت اهلها الماكاة العالية ثم تزوجت منها مع من تزوج على اثر تقارب الاحوال واضطراب جبل الاندلس الى تونس الخضراء حيث التقت بالاسراء بنى حفص فاصابت عندهم منزلة ونالت منهم حظري وعلى

أيديهم مناصب منها منصب الفتيا بتونس لوالد المترجم .

نشأ ابن خلدون تلميذ والده وخريج كاتباً حالاً فادخله أبو إسحق الثاني في خدمته والحقة بجملة فخرج ابن خلدون من هذا العمل باب السياسة فلم يلبث امره فيها أن جرى مع تيار التغلبات على نحو ما كان يجري في سياسة الدول الأفريقية فهوتارة وزير بالمغرب وطوراً سفير بفاس ويوماً في قضاء وحيناً في كتابة وتارات في سجن متقللاً في خدمة امراء المغرب بين تونس وفاس وتلمسان والاندلس ، ممرضاً للرضى والسخط والنصب والزل إلى أن غلب عقله الكبير على هذه المطامع ففك عقل نفسه واعتزل السياسة منصرفاً عنها إلى التأليف وهاجر من أجل ذلك إلى مصر وهي كما وصفها وجهة القصاد ، ونجدة الورد على أنه لم ينقض عليه بها طامات حتى ولي فيها قضاء المالكية ثم صرف عنه ثم أعيد إليه يتوالى ذلك عليه صرات ورحل منها إلى سوديا في صحبة الملك الناصر فدخل دمشق وسجن فيها ودخلها عليه تيمورلنك فأسره أولاً ثم أطلقه وأكرمه . ومقدمة ابن خلدون هذه المشهورة التي تداولتها الأيدي والتي جمع فيها شتات ماصرفه رواع فيه هي عبارة عن دائرة معارف تنطق بما كان لعلماء العرب من الإحاطة بالعلوم وعدم اقتصادهم على الاشتغال بالعالم الواحد منها على طريقة علماء العرب في مصرنا هذا وأعلم ذهاب علماءنا هذا المذهب وتصديهم لاقتباس العلوم كافة هو من اسباب وقومهم في ما يؤخذ عليهم من اغلاطهم اذ لا يعقل أن يتوفر المفرد على اتقان جميع العلوم ولا هو من مصلحة العلم أن يكتب في صاحبه بالالمام به أو نقل قواعده عن السلف بحيث لا يتسع مجال الإيجاد والاختراع ولذلك كان ذهاب علماء العرب في علوم مختلفة مع كثرة التأليف والتدوين من

أوضح الأدلة على ذكاء العربي وصفاء فطرته وكبر عقله . وأنا أنرى اليوم جميات الغرب العلمية تتألف من العشرات من العلماء لوضع كتاب واحد في حين نرى الواحد من علماء العرب قد وضع في حياته التأليفية وهي على الأكثر من بد الثلاثين ، مؤلفات بعض مجلداتها مئات مثل الكندي حكيم العرب وامثاله . وابن خلدون من هذه الزمرة إلا أنه انفرد عن المؤرخين بطريقة صحبته الصحيحة وهي فلسفة التاريخ والانتقاد فإن أكثر مؤرخينا لم يزدوا على أن يجمعوا ونقلوا فلم تخرج أقولهم عن دائرة النسخ والانتحال فضلاً عما ولعوا به من نقل الحرافات والحكايات الموضوعة على غير عظيم فائدة ولا تحقيق فكان من ذلك أن انتشرت بعض هذه الحكايات بين جماعة المؤرخين بل النافلين ودخلت في حكم المحفوظ عند الخاصة والعامة حتى أنه يصعب إزالتها من أذهان الناس بعد رسوخها فيها هذا الرسوخ ولا يستثنى من هؤلاء المخدوعين بعض مؤرخي العصر فإن قسماً منهم لا يزال يمزو خراب مكتبة الاسكندرية إلى العرب بقوله : كتب عمر إلى عمرو باحراقها غير ملتفتين إلى ما يقوله أعظم مؤرخي الافرنج في تكذيب هذا الزعم ورد هذه التهمة عن العرب . ومن اضرب هذه الحكايات واشدها رسوخاً في الأذهان قصة العباسية اخت الرشيد مع جعفر فقد شاء بعض المؤرخين أن يجعلها سبباً لنكبة الرشيد بالبرامكة فنشروها في الأفاق غير مباليين بما كان لدخلاء على دولة العباسيين في المقاصد لأنهم كانوا مثلنا لم يعنوا بمناصبيهم اليوم ( الحكايات التاريخية ) إلا ابن خلدون ومن هم من طرازه فقد كذبوا هذه الحكايات واستغربوا نقلها وتدوينها وحق لهم أن يستغربوا على أن مسئلتنا الكبرى هي أن كتاب مصرنا بعد من سبقهم من كتاب العصور السابقة قد

انفوا قراءة الكتب على اسلوب المدارس اريد بذلك انهم لم يجربوا قلامهم في انتقادها وتميز فاسدها من صحيحها وغشها من سمينها كما يفعل الغربيون اليوم فان كثيراً من علماءهم المشهورين الذين كانوا منذ قرن او نصف قرن حجج العلم واقطاب آمنة تأليفهم كل انتقاد وفي نجوة من كل تكذيب صبحت تغورهم الاقلام اعتوار السوف ذلك ان الانتقاد والتحيص الى الاعراب الادبي بل القربة التاريخية وما شابه ذلك من ذرائع التميز بين الخطأ والصواب لم يدع عند الغربيين حقاً مقموطاً ولا حقيقة مطموساً عليها ولا خطأ مسكوتاً عنه ولا باطلا مخدوفاً فيه الا وقد وضعه في مكانه ولم ينجوا من هذه (لحاحات) الا ما لم تتوفر فيه اسباب التحيص وهو قليل.

والمترجم على علو كعبه بين الحكماء والؤرخين لم يخل مؤلفه الذي نحن في صدده من وضع انتقاد ولعل السبب في ذلك محاولة اخذ العلوم بخلافها والاحاطة باطرافها فكان من ضعفه في بعضها انه يتناول الموضوع موجزاً فيه ايجاز الابهام فاذا صرفه وشرح قواعده لم يتجاوز الى ذي قيمة كبيرة من فروعه فيكاد القارئ يظن ان الزراعة انحصرت في البادية وان البدو هم اهل الفلاحة دون الحضار وان العرب لم يدخلوا بلاداً حاضرة الا خربوها يستشهد على ذلك بما كان في القرون قبل حصولهم فيها من آثار العمران وكما الاولى ان ينظر الى ما كان في اسبانيا من خراب قبل دخولهم اليها وما صارت اليه بعد استقرارهم فيها وكيف جعلوا مصر والعراق مصدر الثروات ومنبع الخيرات بما قنطروا من القناطر وحفروا من الجدارل واضرب فرائهم في هذا الباب ان سهول قتالونيا في اسبانيا لانزال الى هذه الساعة تسقى بالمياه المجرورة اليها من عهد العرب

بقساطلي الآجر العظيمة التي ظلت المصور والمياه فغلبها وايلك ما جاء في الصحف القرنساونية نقلاً عن اخبار اسبانيا.

بلغ من اهتمام ملك اسبانيا الفونس الثالث عشر بترقي بلاده انه الف لجنة من ثلاثة علماء للنظر في الوسائل اللازمة لاهياء اراضي اسبانيا الخالية احدثهم نباتي والثاني مهندس والثالث كيمائي وقد درست اللجنة هذه المسئلة ووضعت



ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون

كتاباً شاملاً تبرع الملك بنفقة طبعها البالغة ١٥٠ ايرة وسيوزع الكتاب مجاناً

على الفلاحين الذين يطلبونه . ومما لوحظ في هذا الحال ان جميع جهات اسبانيا التي سكها لعرب ندل على انهم اعظم مؤسسي فن الري والسقيا لاز البلاد التي دخلوها وانشأوا فيها وسائل الري لم تزل تدعى بالاسبانية (هويرتا) اي الحدائق وكلها خضراء .

واول من وضع اساس الخزانات على النيل هو مهندس عربي وقد ذهب اسمه عنى الان وفي كتاب مدينة العرب للاستاذ غوستاف لوبون ادلة كثيرة على تفنن العرب في الزراعة فليراجعه من اراد .

وكذلك رأيه صناعتهم فانه يكاد يوهم القارى انهم لم يعرفوا فناً من فنونها ولا زاولوا ضرباً من ضربها والحال تشهد بعكس ذلك ولعل الكثير من خطيآته كان في عهد تأليفه صواباً فقد اعتيد اطلاق الحكم على مشهودات المحيط ولعل اكثر انتقاده صحيحة واقربها الى الحقيقة هو ما يتعلق بإدارة الملك ولاريب في ان العرب لم يصرؤهم ند سلك فيها طريقاً ادت بهم الى الانقراض ولم يعرفوا معنى العصبية فولوا امورهم اخلاط الامم ولم يأنفوا ان يكون حجابهم ووزرائهم ممن لا يعرفون العربية فافسدوا بهم الملك وفسدوا اللغة وفسدوا الاخلاق بل افسدوا الارض . . . . .

ومعلوم ان العجم قبل الاسلام كانت تزدري العرب وتستضعفهم اذ كانت الفرسى درهماً كله بينما كان العربي عرياناً لا يجنه بحن ولا مفتر وكان للفرس العدة والسلاح والصفوف لزاحفة والعرب قبائل شتى اهواؤهم لا يجتمع امرهم على شئ الى ان قضى لهم يوم (ذي قار) ثم من بعد ذلك بظهور الاسلام فاصبحوا قادة وكانوا مقدون وسادة وكانوا مسودين .

لسان العرب

## الفلسفة والاجتماعيات

### الوطنية

الوطنية : غريزة تركزها الطبيعة بل تمزجها بذرات وجود الانسان كلها فلا تستطيع قوة في الكون ان تنزعها قبل ان تفارق الروح الجسد .

الوطنية : هبة واي هبة تهديها الطبيعة لابنائها المخلصين فتكون لهم اجل وسام واعظم شرف الوطنيه - اوجب الوطن - لا يكون وحده في الانسان بل يرافقه حب المجد وحب الفضيلة ذلكم التوأمين العزبان اللذان تولدهما معرفة الوطن وواجباته وتعمل صاحبهما غير هياب ولا وكل .

الوطنية : تدوس الاثر وحب الذات باقدامها الذهبية .

الوطنية : تلك العذراء الجميلة المتحلية بالعفاف صاحبة القدالفتان ذات العينان النجلوان والنقر اللؤلؤى لا تبسم الا لمن استقبل الحوادث بشجاعة وصر حيث الغضب والقهر مفتاح القبر الوطنية هي المحرك الوحيد اهتم الرجال لتسمو بهم الى اوج العلم والمجد والفضيلة والكمال الوطنية : ما اعذب هذه اللفظة وما اجل وقعها في الاسماع كأنها كلمة من كلمات تلك الامم الرؤوم التي ترددها بجانب مهد ابنها الذي ربما اتصف بها .

الوطنية : تلك الحلة السامية التي ارجو ان يتصف بها كل عربي وان يجعلها نصب عينيه وعنوان اعماله . ورب سائل يقول ما هذه الحلة ! الخصة في المواد الاتية .

- ١ - السعي والاجتهاد وتتبع رقي الامم ومعرفة سر تقدمهم لتحذوا حذوهم .
- ٢ - تضحية كل مرتخص وقال لتوسيع نطاق المعاهد العلمية لتثقيف عقول الناشئة الجديدة
- ٣ - نبذ كل الضغائن والاحقاد الغابرة والحاضرة المسببة للتشتت .
- ٤ - الاعتماد على النفس بالسعي وراء هذه المواد .

كل من جعل همه القيام بخدمة من هذه الخدم فهو الوطني الذي يقنخر به التراب العربي قد يطول شرح هذه المواد وانني اترك شرحها للقارى اللبيب . واختم نقشة صدرى الوجيزة بحادثة تاريخية . لما تربع لويس الثامن عشر على اريكة الملك في فرنسا بعد هزيمة نابليون الاولى « بوناپارت » اصدر امراً بمحاكمة المرشال [ في ] لاشتهاره بالمد والحب الى قائده نابليون . ففى بالمرشال العظيم مكبلاً امام المحكمة . فقام المدافع عنه يطلب برأته مستنداً في طلبه على ان [ في ] ولد في مدينة سلمخت من فرنسا اي انه ليس بفرنسى . فوقف المرشال كأنه اصيب بجنون فقال - هذه الكلمات التي بقت وستبقى في صفحات التاريخ كالشمس في صفحات السماء - فقف ايها المحامي ولا تدافع عني بئز هذا قاتل افضل الموت على نزع الجنسية

الفرنسوية متى ولو كان في نزعها خلاصى وبرائى قائما فرنسوى واموت كذلك والموت احب الى من اخراجى من جنسية امتى وبلادى .

ح ٢

### التمدن العربى

- ١ -

لا اظن احدا من القراء لا يعرف المسيو « ادمون ديمولان » احد علماء فرانسة الاعلام ومن نوايع المصر الاخير وقد ترجمت تصانيفه الى اشهر لغات العالم لتحقق فائدتها ولركون مؤلفها للحقيقة التى هى ضالته المنشودة فى جميع تصانيفه وتأليفه ومن جملة اثاره الباقية سفر جليل الفائدة وضعه فى بيان سر رقى الامم واسباب تمدنها بصورة علمية مؤسدة على الاستقرار والتحقيق وفى هذا الكتاب فصل مسهب فى سر التمدن العربى ولدياته نورد منه شيئا يسيرا مع التصرف الكثير .

بعد ان ذكر المؤلف جغرافية بلاد العرب الطبيعية وحالتها الجيولوجية بصورة كافية قال ان شدة الحرارة وقلة المياه والامطار فى القسم الاعظم من هذه البلاد جعلها ان تكون بلادا قاحلة قليلة الخيرات والبركات فلم يتمكن سكانها من ان يسدوا احتياجاتهم من محصولاتها الزراعية وليس فى طاقتهم ان يعتمدوا على صناعه الرعى لقلة المراعى فيها فهذا النقص هو الذى جعل سكان هذه البلاد ان يميلوا الى التجارة والصناعة ليسدوا ما نقصته الطبيعة فى بلادهم فقد كانوا يصنعون من الجلد والوبر والصوف فى الزمن الذى يختلسونه بعض منسوجات كالبيط والحيام والحبال وغيرها وكانوا يتاجرون بها مع ما يقتنونه من الاشياء من البلاد القريبة منهم عند ختام وقت الحصاد وكانت الزوجة تقوم مقام زوجها عند سفره .

فهى التى تقوم بجميع لوازم عائلتها بالنظر الى مواشى زوجها والى املاكه فالزوجة عندهم كانت شريكا حقيقيا للزوج وعونا صادقا له تشاركه فى جميع اعماله وتعاونيه فى جميع مهامه كما كان يعتمد عليها فى جميع اموره . ولذلك كان العربى معتمدا على زوجته يسافر متاجرا الى البلاد البعيدة وكان يعين النظر فى كل ما تقع عليه عينه من ضروب التمدن والرقى الذى يشاهده فى البلاد التى يطوفها وقد ساعده ذكاؤه الباهر وفكره الوقاد ان يعرف ادق دقائق الامم التى خالطها حينما كان يعود الى بلاده ويتوسد عباءته تحت سماء بلاد العرب الصافية يفكر فى ما شاهده ويسبر الفور فى مميزات الامم وفى محسناتها كما انه كان يدرك فى استقصائه اهم قبائليها فكان يستحضر نفسه لان يكون حاكما حكما على تلك البلاد التى كانت مطمح انظاره ومركز تخطيطاته

واعلامه لكن اتقسام العرب اذ ذاك الى قبائل متفرقة وجماعات مذمومة كان حائلا عظيما دون ابراز فكرة الفتح من عالم الخيال الى عالم الحقيقة ولو دققنا ادارة القبائل ونظرنا الى تشكلاتها السياسية لنجدناها على احسن ما يرام فقد كان بين افراد القبيلة الواحدة محبة متأصلة لا تشوبها شائبة وكان لكل قبيلة مجلس مركب من شيوخها وعقلائها وقرار هذا المجلس نافذ على كل فرد من افراد القبيلة مهما عظم شأنه لكن حربة الفكر كانت مطلقة اطلاقا تاما وللصغير والكبير مجال واسع فى بيان آرائه وافكاره فلذلك كانت ادارة القبائل ادارة ديمقراطية خالصة من شوائب التصنع وهذا النظام الرصين الذى كانت عليه قبائل العرب هو النظام الذى شيدت عليه المملكة العربية الكبرى قائما على اساسات السياسية المشيدة على اساس الحرية مع ما اختبره العربى عن الامم المجاورة له عند الاحتكاك بها هى التى ساعدته على ان يحكم البلاد التى كان يعجب بها ويسهر برقها وتمدنها . فأتى يحكم البلاد وكل قوى يمكنه ان يفتح البلاد ويحكمها ويحجر الامم المغلوبة على اطاعته لكن العرب لم يفعلوا ذلك فقد فتحوا البلاد بحد السيف وبالقوة التى زودوا بها عند اتحاد كلهم وجمع شعوبهم امكنه بحسن ادارتهم وتسامحهم وعدلهم ومعرفتهم حالة البلاد المفتوحة ودرسهم احتياجاتها تمكنوا من ان يرضوا الاهلين على اختلاف مللهم ونحلهم واديانهم ولبس امة من الامم الغالبة نتجحت فى اجتلاب محبة المغلوب اكثر من الامة العربية ولاجله من غير حبر ولا اكرام اندمجت الامم المغلوبة فى الامة العربية وتخلقت باخلاصها الكريمة فى مدة قصيرة صارت البلاد المفتوحة بلادا عربية صرفه تغار على الصلحة العربية بقدر ما يغار عليها سكان جزيرة العرب ولم يقتصر ذلك على الشرق فقط بل بها اجتاز اشاوس العرب البحار ودخلوا بلاد الاندلس وفتحوها فقلعوا النظام الفاسد الذى كان ضاربا فى اطنابها واصلحو اخلالها وقوموا معوجها فصارت تلك البلاد محطا للعلوم والمعارف تكتنف اطرافها القصور الشاهقة والابنية الضخمة والجنيئات المنضرة بعد ما كانت محطا للفوضى ومنبعا للفساد وهكذا انتشر العرب فى الشرق والغرب حاملين نارا ونورا النار نار رماحهم وسيوفهم يصلون بها ظهور من طادهم وزاحهم والنور نور علمهم وعدلهم يستنير به من استظل بظل رايهم ومن احتفى بحماهم فسلام على نارهم ونورهم .

سلمان آل الشيخ دأود



## الكتاب والمكتبة

(٢)

المكتبة عند العرب

الشعر

يظن الانسان لاول وهلة ان الشعر العربي كله من نوع «الديالسم» ولكنه في الحقيقة اقله من نوع «الريالسم» مخلوط بمخالجات تظهره بغير ذلك : انظر الى شعر ممر بن ابى ربيعة الشاعر الرقيق تجد قصائده رغما عن رقتها ودقة التشبيهات فيها لا تخرج عن وصف الوقائع حتى انها لتثلها كأنها الواح رسوم صورها مصور ماهر . كذلك فيلسوف الشعراء ابو العلاء المعري فهو شاعر ريبالست يصور الرذائل الانسانية تصويرا حقيقيا وينظر منها وخصوصا في لزومياته وهو كالقصصى [راسين] يقلب الرذيلة على الفضيلة وينظر الى الاشياء من جهاتها القبيحة فهو من مذهب المتشائمين ولقد ادرك ابو العلاء المعري على بعد عهده بالعصر الحاضر ما يجب ان تكون عليه الفلسفة وان تبقى على التجريب والمشاهدات على ما يقول هكسلى وسبنسر فقال :

فن عجب قفصوا احاديث كاذب ونترك من جهل بنا ما نشاهد

فالشعر العربي والحالة هذه من قبيل «الريالسم» أكثر مما هو من قبيل «الايديالسم» .

### — القصص العربية —

لقد نبغ كتاب من العرب في كتابة القصص وبلغوا من قوة الخيال مبلغا بعيدا جدا ولا يرهان اكبر من القصص القديمة كقصص عنتره ، ابى زيد وسيف بن ذى بزن والاف ليلة وليلة وغيرها . هذه القصص ولو انها تحوى شيئا كثيرا من قائع الجن والشياطين وما يماثلها مما يعده بعض الناس من قبيل الخيال فيذهب بذلك الى انها من نوع [الايديالسم] الا انها في الحقيقة من النوع الاخرى [الريالسم] لانها ولو حوت مثل هذه الخرافات فان ذلك كان شائعا في عصور تاليفها وهي في ثقلها لا تمثل غير حقيقة الوقائع انتهى ما قاله (احمد بيك لطفى)

### — دور الكتب في العالم —

فهرى الانسان منذ تعلم فن الكتابة بتدوين معلوماته وحفظها فنشأت دور الكتب بمناها العام وقد جمع منها شيء كثير لدى الامم القديمة بين مصرية وهندية وصينية ولا سيلا الى معرفة عدد مؤلفاتها وتاريخ تكوينها ، وغاية ما يعلم ان الكتب في تلك الامم كانت

تعتبر من الاشياء المقدسة التي لا يجوز حفظها الا في هياكل العبادة فكان في هياكل مصر كتب تبحث في الامور الاعتقادية والطب والزراعة وقد ذكر المؤرخون ان رمسيس الكبير احمده فراعنه مصر كان قد جمع شيئا كثيرا من المؤلفات في قصره وضعها تحت حماية الالهتين (توت) (وسافرين) قالى المصريين القدماء يعود اذن فضل تأسيس المكتبات الخاصة ولكن فضل تأسيس المكتبات العامة يعود الى اليونانيين الاوان . فقد ثبت ان (يزبستراتيس) اسس مكتبة عامة في القرن السادس قبل ميلاد عيسى عليه السلام بقيت قائمة حتى ابادها الفاتح الفارسي (اكسيركيس) بهدم تلك المدينة .

ومن اشهر المكتبات اليونانية المكتبة التي اسسها (بيرغام) في اواخر القرن الثالث قبل الميلاد المسيحي وقد نقلت هذه المكتبة فيما بعد الى الاسكندرية ولا يدري ما حدث لها بعد ذلك . واشهر من مكتبة بيرغام مكتبة الاسكندرية التي اسسها (بطليموس سوتير) (٢٨٣ - ٢٤٧) قبل الميلاد وقد ساعد هذا الملك في جمع الكتب الفيلسوف (ديمترس دوقالير) فبلغ عدد مؤلفاتها نحو ٣٠٠,٠٠٠ كتاب .

ويأتى بعد هذه المكتبة في الشهرة مكتبة ارسطو التي اودعها كتبه وجميع ما عثر عليه من المؤلفات في الفلسفة والعلم والادب . وقد اختلف المؤرخون في عدد الكتب التي حوتها مكتبة الاسكندرية فقد رها بعضهم بخمسمائة الف والبعض الاخر بسبعمائة الف وليس لنا ان نشق بشئ من ذلك لان الكتب في تلك المكتبة كانت مزدوجة . وقد تأسست في رومية منذ اقدم تاريخها مكتبات رغما عن احتقار الرومانيين اذ ذاك لمولدات القول .

وقد اسست اول مكتبة عامة في رومية في عهد الامبراطور اغسطوس بمساعدة العالم (اذينيوس بوليون) فسميت بالمكتبة الاوكسنافية . والى هذا الامبراطور يعود ايضا فضل تأسيس مكتبة ابولون في القصر الملكي وقد كانت هذه المكتبات الرومانية تحت ادارة علماء رومانيين او يونانيين ولكن بما يؤسف ان كل هذه المكتبات التي تكلف القناطير المقتطرة من الذهب ابادها المتوحشون حين هجومهم على رومية .

انتشر حب جمع الكتب من رومية الى المدن الاخرى فاقم في اكثرها مكتبات عامة كمكتبة النحوى الروماني (ايبافروديت شيرونية) التي كانت تحتوى على ثلاثين الف كتاب ومكتبة مربي الامير غورديان لوجون الشاب التي كانت تحتوى على نحو اثنين وستين الف كتاب . ثم زاد انتشار ذوق جمع الكتب فاصبح كل قصر فخيم لمسرى من السمرات خال من دار الكتب بعد ناقصا وغير بالغ الغاية في الفخامة .

فلما جاءت القرون الوسطى كانت المكتبات القديمة بين يونانية ورومانية قد ادرتها العطب فلم يبق منها الا عدد نزر من المؤلفات القديمة فكان للكنيسة المسيحية الفضل في

الاستيلاء عليها وحفظها بين جذرائها بعيدة عن الضياع ولكن مما يؤسف له ان القسوس كانوا اذا احتاجوا لشيء من الورق لكتابة دعواتهم ومواظهم يعمدون الى اوراق تلك الكتب فيمحون ما عليه من الكتابة ويكتبون ما هم في حاجة اليه فضاءت على هذه الصورة ائمن الكتب القديمة او نقصت صفحاتها نقصا مخلا بها ولكن مع كل هذا فاقبى من آثار الاقدمين لم يوجد الا في الكنائس المسيحية . فما جاء الامبراطور شارلمان في القرن الثامن بعد المسيح نشأت في الامم الاوربية ناشئة من حب جمع الكتب فوجدت مكتبات كثيرة في الاديرة وبعض الدور الكبيرة . ثم ترقى الميل بعد القرن العاشر بزيادة عدد الكتاب والمفكرين حتى جاء القرن الخامس عشر وانتشرت المجادلات الدينية بين البروتستانت والكاثوليك فزاد عدد الكتب بزيادة عظيمة ثم تلاها اشراق نور العلم الطبيعي واختراع المطبعة في القرن السادس عشر فتماعدد المؤلفات نمو لم يسبق له مثل وكثر محبوبو جمع الكتب بين الملوك والعلماء فتأسست المكتبات العامة في كل بلد حتى وصلت الى القرى هذا ماكان من امر الاوربيين . الهابقية : السيد عبد الرزاق الهاشمي

### عبادة النجوم في العراق

(٢)

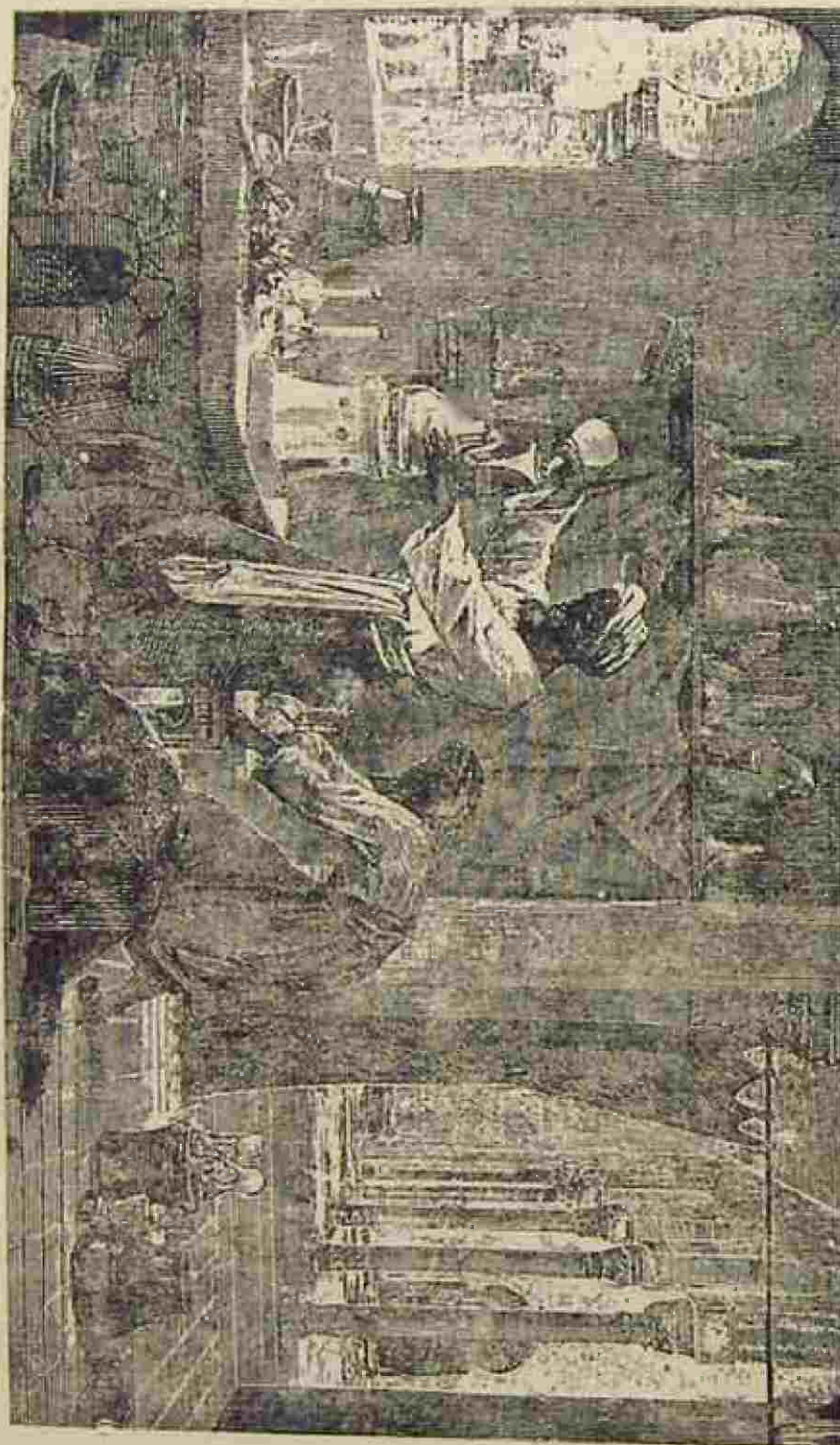
— اسمهم العلمي الصحيح —

لم يزل الناس يسمونهم بالصابئة الى يومنا هذا وهي تسمية ليست بصحيحة لان اسمهم العلمي الصحيح ( مانديون ) من كلمة ( ماندا ) ومعناها « المعرفة » او « المعرفة المفارقة » والسبب الذي دعا الى تسميتهم بالصابئة يرجع الى التاريخ - وذلك انهم رأوا كلمة ( الصابئين ) في القرآن تدل على قوم من اهل الكتاب ذكر اسمهم مع اليهود والنصارى والمؤمنين ثلاث مرات في القرآن ( في سورة البقرة آية : ٦٢ والمائدة : ٧٢ والحج : ١٧ ) فتسموا بها ليدخلوا دائرة اهل الكتاب ويخلصوا بذلك من اضطهاد الجبهة والعوام .

### هل هم نصارى 'قديس يوحنا' ؟

جاء في معجم لاروس ( مادة : Sabéisme ) : « ان الصابئة اهل دين مذكور في القرآن ولعبادة النجوم موقع عظيم فيه . وهو ايضا دين نصارى القديس يوحنا ( اى يحيى بن زكريا ) ويقال لهم ايضا ( مانديون ) . ثم قال في مادة ( ماندين Mandaïte ) : « انهم اهل مذهب قديم يسكنون بلاد العرب وشاطئ خليج فارس ، وان مذهبهم يختلط بمذهب القديس يوحنا ومذهب الاغسطيين ( وهم شيعة نصرانية من هراطقة العصور الاولى ) ، ولكن ذلك غير صحيح . لان يوحنا الذي يدعون انتساب تلك الطائفة اليه لم

يكن قديسا ، ولا هم نصارى باى معنى من معانى الكلمة . وسيوضح ذلك تماما عند سرد عقائدهم فيما يلي .



محمد ابو بكر بن زكريا الرازي



## — خدمات الصابئة للتمدن الاسلامي —

ان التمدن الاسلامي قد استفاد كثيرا من الصابئة وخصوصا من كان مقبلا منهم بحران ، فقد نشأ من بينهم علماء ومترجمون وأطباء كثيرون . مثل : ( ثابت بن قرة الحرائي ) وكان صيرفيًا ثم تعلم الطب والفلسفة والنجوم . وكان مع ذلك يعرف اللغة السريانية جيدا وله تصانيف كثيرة في الرياضيات والطب والمنطق وله في السريانية كتاب في ( مذهب الصابئة ) وكان في خدمة المعتضد العباسي ومقربا عنده وهكذا كان ابنه ( سنان بن ثابت ) وحفيده ( ثابت بن سنان ) . ناهيك بشهرة ابي اسحق الصابي الذي رثاه الشريف الرضي بقصيدته التي قال فيها :

اعلمت من حملوا على الاعواد  
جبل هوى لومخر في البحر اغتدى  
ما كنت اعلم قبل حطك في الثرى  
ان السرى يعلو على الاطواد

ومن مشاهيرهم ايضا ( هلال الصابي ) وهو حفيد ابي اسحق المذكور . كان صابئيا ثم اسلم في اواخر عمره . وقد صنف كتباً كثيرة نافعة في التاريخ والسياسة لم يبق منها سوى ( تاريخ الوزراء ) الذي قام بطبعه المستشرق الانكليزي ( امدروز ) وهو كتاب جليل القدر يندر العنور في الكتب الاخرى على ما فيه من الفوائد . توفي سنة ٤٤٨ هـ

## — نفوس المانديين في لوقت الحاضر —

كان المندوبون في القرن السابع عشر الميلادي يزيدون على ٢٠,٠٠٠ بيت ولكثهم في الوقت الحاضر لا يتجاوزون الثلاثة آلاف نسمة . وم ذلك — على ما يقال — الا من تزوج نسبهم بالمسلمين والمشاجرة الداخلية التي لا تكاد تنتهي بينهم .

## — لغة المانديين الحاضرة —

ان لغة المانديين الحاضرة من اللغات السامية التي تقرب الى السريانية واسمها ( اللغة الماندية ) . ولا توجد لهم ادبيات مطبوعة تستحق الذكر . الا ان قسما من كتبهم بيد الاوربيين وهم يتكلمون العربية ايضا :

## — مشاغلهم الرئيسية —

ان المانديين ثلاثة مشاغل رئيسية : الاولى صياغة الفضة والثانية انشاء القوارب والثالثة

صناعة اللبن وقرونها . واشغالهم الفضية مشهورة بنفساتها وهي متربة من خطوط سوداء منقوشة على الفضة بصناعة باهرة جدا ولكن تركيب هذا الجوهر ( ويظنه بعضهم الاتيمون ) سر حرقتهم الذي لا يبرحون به ولا يذكرونه لاحد . واما القوارب فقد يسمونها ( المشحوف ) وكثيرا ما ترى العربي يساعدهم منذ الازمنة القديمة لانهم يعرفون مثل هذه الصناعات وهو لا يعرف منها شيئا .

## — دينهم —

ان دينهم مزيج غريب من الوثنية البابلية والديانة اليهودية والنصرانية والاسلامية . فقد اقتبسوا القرابين والغسل من اليهود ومراعات الاحد والمعمودية والعشاء الرباني واحترام يوحنا المعمدان ( يحيى بن زكريا ) من النصارى واعتمدت الزوجات من المسلمين . اما المعمودية فقد يمارسها كلهم ويكررها اتقياؤهم كل احد . وكذلك فانهم يستعملون نوما من العشاء مشابها للعشاء الرباني عند النصارى . وهذا هو الذي دعا بعض الناس الى الاعتقاد بانهم نصارى القديس يوحنا ( وليسوا كذلك )

## — عقائدهم —

جاء في معجم لاروس نقلا عن ( مونيذ ) ( ١ ) : ان في الدين الصابئي عقيدتين الاولى هي الاعتقاد بالقدرة البالغة للشمس والثانية هي الاعتراف بوجود جوهرين اصلين في النجوم : يسمى الاول الروح والثاني الجسم وهي في نظرهم ابديان ولذلك قالوا بابدية العالم . ولهم غير ذلك اساطير كثيرة ذكر بعضها صاحب ( عرب ما بين النهرين ) فقال ما خلاصة تعريبه : . انهم يعتقدون بان العالم قد ابدع من شيء يسمى بالثمرة الاولى وان الرب العظيم اخرج من هذه الثمرة حياة نشأت منها حياة اخرى وهي يسوع المسيح وقد اجتهد هذا كثيرا ليقتضد قدرة الرب فوضع بين السبارات وصار ( عطاردا ) . ويعتقدون ايضا بان السموات متشكلة من ماء طاهر قوى لا يقدر على قطعه اي الماس وفيه تجري المخلوقات السماوية كما في الارض . وكذلك يعتقدون بان الارض يحاطة بالمحار من ثلاثة اطرافها وفي الرابع يوجد جبل من الفيروز وامكاسه هو الذي يربنا الفضاء ازرق اللون ( يعني جبل قاف حسب اساطير القدماء من كتاب المسلمين ) ويعتقدون ايضا بان ملكة الظلام تزوجت النيران فولدت له ٢٤ ولدا ، سبعة منهم شكلوا السيارات وفيهم الشمس ، و١٢ منهم صاروا الابراج والخمسة الباقية

( ١ ) هو ابو عمر ان موسى بن ميمون بن عبيد الله الفيلسوف اليهودي الشهير . كان طبيباً واهياً وفيلسوفاً معاً ولد في قرطبة وتوفي في القسطنطينية ( ١١٣٥ - ١٢٠٤ م ) اساس مذهبه التأليف بين العقل والدين واشهر مؤلفاته ( دليل الحائر ) . اه .

لا يعرف عنهم شيء . وهذه السيارات في نظريهم منبع النسر للانسان ونجمة القطب واقعة في قبة السماء وهم يتجهون اليها في صلواتهم . ولذلك قيل لهم عبدة النجوم .  
وقد ذكر المفسر الالوسي في تفسيره نقلا عن الامام ابي حنيفة ان الصابئة ليسوا بعبدة اوثان . وذلك لانهم يعظمون النجوم كما يعظم المسلمون الكعبة .

### — معابدهم —

اما معابدهم فهي واسعة تكفي صلاة كاهنين او ثلاثة ( مع اتباعهم ) وتجرى سواق صغيرة في داخلها لتتلى الصلوات عليها . ولا يوجد فيها اثاث غير رف واحد توضع فوقه الكتب وسائر اللوازم .

### — الكهنوت —

الكهنوت واعنى به وظائف الكهنة ورتبهم يجوز للرجال والنساء معا . وله مراتب مختلفة الاولى منها تسمى ( التلمذة ) والثاني هي رتبة ( الكاهن ) والثالثة هي ( رتبة الاسقف ) واعلى موظف في المعبد هو ( شيخ الكهنة ) ويقوم في سوق الشيوخ مقر القسم الاعظم منهم . والمرأة يمكن لها ان تقوم بالواجبات الكهنوتية بعد ان تزوج كاهنا ويشترط في الكهنة ان لا يكون في ابدانهم عيب يوجب الاستحقاق بهم .

### — كتبهم المقدسة —

ان للمعانددين كتب مقدسة اشهرها ( سدرارابا ) ويحتوي على الاحكام الدينية والشعائر المذهبية . واكثره مؤلف من قطع متفرقة تدل على تنوع المؤلفين .  
وقد يصعب على الاجنبي ان يقتنى نسخة من هذا الكتاب لان اصحابه يشعرون عليه بأخذونه منه قسرا . من ذلك ان احد الرحالة كان قد استطاع سرقة نسخة منه فلما شعر به اصحابه تظاهروا بمظاهرات كبيرة حتى ارجع الكتاب اليهم . ويقال ان نسخة منه الان موجودة في دار التحف البريطانية مع ترجمة لاتينية ضعيفة . واخرى تحت الترجمة في امريكا .  
واغرب صفة هذا الكتاب ان كل صفحة منه مقسومة الى قسمين . فما يكتب في القسم الاول ، يكتب في الثاني معكوسا بهذه الصورة :

سدرارابا  
٣٣١٢١١

وذلك ليتمكن من قراءته كاهنان قاعدان على حافى الساقية واضمين  
الكتاب عليها . او كاهن واحد قاعد على اى حافة شاء من غير ان يحول الكتاب .  
ويوجد لهم كتاب آخر اسمه ( كتاب النفوس ) لثلاث مخصوص للصلاة لاجل الاحياء ولثلاثة الباقى لاجل الاموات . . . وهذا الكتاب يحتوي ايضا على قصة موت آدم وهو في

نظرهم من اعظم الانبياء .  
ولهم كتاب ثالث يبحث عن وظائف الكهنة وعاداتهم . وكذلك عندهم كتب اخرى تحتوي على قواعد الزواج وسيرة يحيى بن زكريا . وابحاث عن النجوم وبعض ادعية ورموز للرقية والسحر .

### — بعض عاداتهم —

لا يقصون شعرهم ولا يلبسون الثياب القاتمة . ومن المحظور على نسائهم لبس كل شيء ازرق اللون مطلقا . ولا يجوز عندهم الابتعاد عن الماء الجاري ابدا .

### — بعض شمائلهم —

ان جمال هذه الطائفة مشهور بين اهل تلك الديار حتى انهم يفرقون عن غيرهم باقل نظرة ينظرها الانسان اليهم .  
فهذه خلاصة ما اطالعنا عليه من احوالهم وعقائدهم وعاداتهم في الكتب التي بايدينا ونطلب من الادباء ان يحيطونا علما بكل ما فات عنا ولهم منا جزيل الشكر والثناء .  
عطاه امين

### — الادب وخمائله —

#### سيرة الجهل خطة عمياء

منحتنا بوصلها اسماء  
ثم صدت فزاد فينا الداء  
هكذا العيش شدة ورخاء  
في حياة يطول منها العناء  
كم نلوم الايام والداء فينا  
وعلى الدمجر من البلاء  
قاتمنا الدهر البسيط بسوء  
انما نحن للشروع وعاء  
ليس للدهر مدخل في امور  
نمر السعى نعمة او شقاء  
اهمل الناس امرهم ثم قالوا  
افل السعد فاستمر الخفاء  
يا نجوما فخيرنا بصدق  
اصحح ام كان هذا افتراء  
خفي يا اجرام هندي الرزايا  
اكثرت فيك لومها الشعراء  
عللوا ذاك بالمجازات حتى  
علمتنا الحقايق الاشياء  
ليس تغنى الاجرام نفعا ولكن  
سيرة الجهل خطة عمياء  
برخاء مضت عصور وايا  
م تلك منها صباحا والمساء  
حادثات وافت النيا تباطا  
احدثتها البكتيبة الدهاء

أحس اشتقت الشعر ب قامست  
أيها المولعون باللهو جهلا  
لم أهملتم المدارس حتى  
تبدلون الأموال فيها سخاء  
إنما هذه خلاصات جهل  
وطدى يا شعوب لحدا عمقا  
إنما العلم للشعوب حياة  
فاطليه فالسعد فيه مقيم  
إنما العلم للنفوس شفاء  
بالجهالات أمة كيف ترقى  
كيف ترقى فعلمونا لنحيا  
حبكم للأموال أعماكم عن  
يا غيبا إلى متى تنعمى  
يا عدو الإنسان فظهر مهانا  
يا غيبا بماله يتباهى  
صرحت أضحوكة البليد فحقى  
إنما أنت أيها المرء هاد  
أودع الله فيك سرا عظيم  
فالتمس حيلة الوقار باطن  
والمرات من بنات الرزايا

في ذهول وخطبها عشواء  
ولهم فيه رغبة واعتناء  
شغلتمكم مراسح وغناء  
هكذا شيمة الكرام السخاء  
وبهذا فالتفخر الحقاء  
لتموتى فالجهل داء عياء  
فيه للناس رتبة علياء  
بالعادات فازت العلماء  
أو شقاء والجهل بئس الداء  
خبرونا يا أيها العقلاء  
علمونا يا أيها الفضلاء  
لحق فاتم الخنفاء  
وحدث فيك سعيها الأعداء  
عن بلادى وأذهب عليك الغفاء  
أنت والاعجم البهيم سواء  
م تستحقك الأهواء  
أين منك الهدى وأين الذكاء  
لم أهملته فطال الشقاء  
رب ضحك يحى منه البهائم  
ومن اللهو تحدث الشخفاء

السيد عبدالرزاق الهاشمي

### هل أنت شاعرة ؟ فاني شاعر

قلبي بكل هوى لحبك ذاكر  
يرتاح للذكرى وبطرب كلما  
يا من تحدثت الرجال بفضلها  
لك في سويداء الفؤاد وفكرتي  
أني امرئ بالنابغات منم

هل أنت شاعرة ؟ فاني شاعر  
واقاه طيف من خيالك زائر  
وبها النساء النابغات تقاخر  
وبعقلتي وفي عمل عامر  
والى النوابغ شوقه منكائر

الحب اضناه وبرح قلبه  
لم يبق منه الشوق الا صورة  
واها لذى ادب يعيش وحظه  
ساعات معيشته فكل حياته  
ما عنده الا عدو كاشح  
دئبان في اضراره او ثلبه  
ما يسره منهم عدو غائب  
لم يدر ايها اشد نكايه

في كل قلب يا اميمة نبعة  
والحب متجعج الحيات ومن ما  
والحب سلطان تملك اهله  
والحب فلسفة تعذر وصفها  
اني لاحوى في الفؤاد محبة  
ليتيمة الادب التي قد اصبحت

كاظم الدجيلي

### تشايطر

نشر هنا رسائل تشايطر البيتين المندرجين في الجزء الاول حسب ورودها :

(٩)

(سكت ففر اعدائي السكوت)  
وقالوا قد سلا عن بيت عز  
(وكيف انام عن سادات قوم)  
فلا انسى مكارمهم لاني

وقد زعموا بانى قد بليت  
(وظنوني لاهلى قد نسيت)  
بهم مجدا وفخرا قد رقيت  
(انا في فضل نعمتهم ربيت)  
م . فايق الكيلاني



### التلميذ الصغير

إذا اردت ان تستدل على مستقبل امة من الامم وتستعرف ما ستؤول اليه حالتها الاجتماعية والعمرائية والمدنية فابحث عن اخلاق نشأ ونقب عن احوال نابتها فتتطفف النتائج من هذه المقدمات . لان نشأ كل امة عنوان مستقبلها ومادة رقيها ، فان رأيت نبأ مهذباً ونشأ متعلماً فابشر بات حميد ومستقبل زاهر ، وبشرها بان ستكون امة حية تنال طلباتها وتفوز برغباتها ، وان وجدت شباناً جاهلين ونابتة فاسدة الاخلاق سافلة المبادئ ، فاقرأ عليها آية التأخر ثم انذرهم بالخراب ، وحقق لها ان ستكون نهبا مقسماً تعبت بها ايدي اللاعنين . حتى تكون عبرة للآخرين . فالامة التي يكثر متعلموها والمهذبون من نابتها هي الامة التي يحق لها ان تقبض على صولجان الامر والنهي : والتي لا تكون كذلك فهي ولا شك تبقى قيد الذل والعبودية والشواهد على ذلك اكثر مما يحيط به البرهان . رضخت الامة العربية تحت نير العبودية ازمنة تقادم عهدها وذلك بسبب الجهل الذي فشى بين طبقاتها ، واصبح مالكوها زمتها ليس لهم هم الا السعي وراء الانقلاب الفارغة التي ليس لها معنى سوى انها القاب سلطنة في غير موضعها ، ونبدوا السعي الذي لاجله خلقوا ورائهم ظهرياً . واذا انجبت هذه الامة الكريمة التي حاربتهما نوب الدهر ، شباناً مهذبة افكارهم صحيحة مبادئهم فهي ولا بد ان تنال الظفر في معترك الحياة .

عند صدور العدد الاول من «اللسان» اقترحنا على الادباء تشطير بيتي «هنترة» لما فيه من التمسك بعري الوفاء لقومه ، والذب عن حياضهم ، لنقف على ماتكنه صدور ادبائنا الافاضل حيث هم صفوة الامة ومرآة رقيها في كل زمان ومكان . فامضت ايام قلائل الاوهطت سحب الرسائل على الادارة بطول المطر الذي تنتظره الرياض ومن بينها رسالة من تلميذ صغير ، تعلن البشري بتسقبلة الباهر الكبير : وما هي الا تمثال الرقة المحسوسة والادب المجسم . قرأت الرسالة فذكرني ادب هذا الشاعر الصغير ، بشاعر الروس الكبير «بوشكين» .

لما احتفل بافتتاح كلية لبيسي في (تسارسكويه سيلو) بضواحي بطرسبورج سنة ١٨١١ كانت فايته اعداد رجال المستقبل من قتيان الروس للمراكز العالية في الدولة . دخلها بوشكين في جملة الطلبة الذين دخلوا هذه المدرسة . فدخلها وفي طبيعته ميل عظيم للادب واستعداد فطري للشعر ، فلم يلبث ان اشتهر بين رفاقه بهذه المزية وكثر تحدث اسانذته بمواهبه العقلية وذكاؤه المفرط ، وكان اكثر طلبة الكلية يحبون الادب الروسي ويرغبون فيه فالفوا من انفسهم

جميعات ادبية واصدروا مجلات خطية . وكان بوشكين من اكبر نافخي هذه الروح ومن زعماء هذه النهضة الفكرية . وفي حفلة الامتحان الذي جرى في المدرسة سنة ١٨١٥ قرأ بوشكين - وكان عمره ست عشر سنة - قصيدة نظمها قيل ذلك بعنوان (تذكارات في تسارسكويه سيلو) وهي اول قصيدة له مثلها بالطبع مذيبة بتوقيعه . وكان الشاعر (ديرجافين) المشهور في جملة الحاضرين . فلما فرغ الشاعر الصغير من تلاوة قصيدته نهض ديرجافين الشيخ فالحني امامه وتقدم اليه بريد ثقيله ، فارتبك بوشكين وهرب من امامه متوارياً عن الابصار . واني اتمني ان تكون منزلة السيد بهيمة بين امة في المستقبل ، كما كانت منزلة (بوشكين) العليا بين قومه .

وقد احببت ان اثبت رسالته في اللسان لتكون نموذجاً لاستنهاض همم الناشئة وهماهي بنصها بعد الانقلاب .

سلام واحترام . تلميذ صغير لم يقطع بعد الا المرحلة الثالثة عشر من الحياة ، قرأ مجلتكم الغراء فرأى فيها طلبكم السامي اوافتر احكم المهم لتشطير بيتي البطل العربي (هنترة العيسى) فاحب ان يضم صوته الضعيف الى اصوات الادباء التي ستمن هذا المحيط وتملأه فضاء هذه البيئة ضمنت صوتي الى تذككم الاصوات عسى ان يسمع وان لي وطيد الامل ان سيكون لتشطيري هذا تاثير شديد على روحكم الادبية بعد ان وقفت على تاريخ عمري وحالي . كيف لا ؟ . . . وانا اعتقد ان الذي دعاكم لهذا الطلب انما هو لتنشيط الادباء الحاضرة العراقية . وبعبارة اوضح خدمتكم للغة العربية المقدسة وآدابها . وانكم بنشركم تشطيري الاتي لانا هولون شاباً للرقى الادبي فقط بل تحركون همه اكثر من مائة تلميذ مثلي في المدرسة .

سيدي ! احلف لك بالوجدان والشرف ان هذا التشطير على علاقته ان حسنا وان قبيحا هو لي ليس لاحد من الادباء فيه ادنى تهذيب او تغيير وان شئت ايها السيد فامتحن الحقير ما عدا هذا . عفوا سيدي اشغلت بصرك الكريم واضعت مدة من وقتك الثمين باطالة الوكستي هذه واني اري ان الضرورة تقضي على بمختصر ترجمة حالي وكيف حصلت على نظم الشعر بهذا السن الصغير . اليك ما يلي . . .

دخلت المدرسة وانا ابن الثانية عشر بعد فراغي من قراءة القرآن الكريم والكتبانية فكان اهم شيء يتوجه اليه ميلي الشديد للغة العربية وعلى الاخص نظم الشعر فحين اوجس مني معلم الديني والعربي هذه العاطفة جعل يبذل جهده على تقويتها في حتى امست لي هذه الملكة الشعرية والانشائية واليك تشطير البيتين وهما في صورتي ادع الانتخاب فهما الى وجدانك السامي اقبل فائق احترامى سيدي .

(١٠)

(سكت ففراعدائي السكوت)  
تركت خصامهم حيناً لا مراً  
(وكيف انام عن سادات قوم)  
يلذلي الردى من دون حي

\*.

(سكت ففراعدائي السكوت)  
(١) وشمت مهندي عنهم لكيد  
(وكيف انام عن سادات قوم)  
و هل تحلو حياتي بعد حي

حالة : السيد عبدالامير بهية

(١١)

(سكت ففراعدائي السكوت)  
اظنهم تناسوا فضل اهلي  
(وكيف انام عن سادات قوم)  
اذب بمهجتي عن حوض ضرب

ع

(١٢)

(سكت ففراعدائي السكوت)  
حفظت نجاههم اسرار اهلي  
(وكيف انام عن سادات قوم)  
بنفسي والنفيس قد ديت عربا

السيد عبد الله السيد عباس

(١٣)

(سكت ففراعدائي السكوت)  
سكت سكوت مفكر بصير  
(وكيف انام عن سادات قوم)  
سموت بفضلهم وبهم رقيت

(١) شمت يعني غمدت (٢) القنوت العامول .

سافدي دونهم روجي لاني  
(انا في فضل نعمتهم ربيت)  
م . ش

(١٤)

(سكت ففراعدائي السكوت)  
تناجوا مذ صمت بقدر قومي  
(وكيف انام عن سادات قوم)  
معاذ الله ان انسى جدودا  
غداة هوت بظلمهم بيوت  
(وظنوني لاهلي قد نسيت)  
ما رهم امامي ما حيت  
(انا في فضل نعمتهم ربيت)  
بفداد : محمد خلوصي

(١٥)

(سكت ففراعدائي السكوت)  
بسمت تجلدا خالوه ضحكا  
(وكيف انام عن سادات قوم)  
و هل انسى مدى دهرى اناسا  
ويا لله مما قد لقيت  
(وظنوني لاهلي قد نسيت)  
بهم تبقي حياتي ما بقيت  
(انا في فضل نعمتهم ربيت)  
ع . آ

(١٦)

(سكت ففراعدائي السكوت)  
وضلوا عن سبيل الرشدا غيا  
(وكيف انام عن سادات قوم)  
جميع السكون قد احيا ندامهم  
واجدر ان يغفرهم الصموت  
(وظنوني لاهلي قد نسيت)  
لهم عم الوري شرف وصيت  
(انا في فضل نعمتهم ربيت)  
مهندي ابن عباس

(١٧)

(سكت ففراعدائي السكوت)  
لقد اخطى العداة بما رموني  
(وكيف انام عن سادات قوم)  
لقد سن المكارم آل فهر  
وما علموا بما يعني الصموت  
(وظنوني لاهلي قد نسيت)  
لهم فوق السما رفعت بيوت  
(انا في فضل نعمتهم ربيت)  
م . ح . ك

(١٨)

(سكت ففراعدائي السكوت)  
تناسوا يقضى وقديم مجدى  
(وكيف انام عن سادات قوم)  
وانسى من بنى مضر كراما  
وخالوا انى بهم رضى  
(وظنوني لاهلى قد نسيت)  
تقاسم ذكرهم شرف وصيت  
(انا فى فضل نعمتهم ريت)  
النجف : س . ك

(١٩)

(سكت ففراعدائي السكوت)  
تناسوا ما لي عرب من ذمام  
(وكيف انام عن سادات قوم)  
ومالى لا اقدر فضل رهط  
وحالى ناطق فيما خبيت  
(وظنوني لاهلى قد نسيت)  
م تحى المكارم او تموت  
(انا فى فضل نعمتهم ريت)  
النجف : ح . ك

(٢٠)

(سكت ففراعدائي السكوت)  
نسوا سفها مقامى ام تناسوا  
(وكيف انام عن سادات قوم)  
هموا سادوا الورى شرفا وانى  
وعاموا بالشقاء وما شقيت  
(وظنوني لاهلى قد نسيت)  
سمت قيدا بفضلهم البيوت  
(انا فى فضل نعمتهم ريت)  
السيد هاشم الروضخون الملقب بابن ابوالسبلان

(٢١)

(سكت ففراعدائي السكوت)  
تناسوا ام نسوا آثار قوسى  
(وكيف انام عن سادات قوم)  
كرام من بنى حيطان سادوا  
وظنوا عندهم نارى يفوت  
(وظنوني لاهلى قد نسيت)  
بهم القى السعادة ان شقيت  
(انا فى فضل نعمتهم ريت)  
حسن حاجى على

(٢٢)

(سكت ففراعدائي السكوت)  
وقد زعموا ونيت لاخذ نارى  
(وكيف انام عن سادات قوم)  
لهم فوق السما رفعت بيوت  
وظنوني عن جوابهم عيت  
(وظنوني لاهلى قد نسيت)

كرام لا يضام لهم نزيل  
(انا فى فضل نعمتهم ريت)  
السيد حسن القزوينى

(٢٣)

(سكت ففراعدائي السكوت)  
عموا صموا ببحر النى عاموا  
(وكيف انام عن سادات قوم)  
سلوا العلياء عنى فهى تدرى  
وخامر فمكرهم انى بليت  
(وظنوني لاهلى قد نسيت)  
ومن طعناتهم فخر اجنيت  
(انا فى فضل نعمتهم ريت)  
امين خالص

(٢٤)

(سكت ففراعدائي السكوت)  
هم جهلوا ادبى ومجدى  
(وكيف انام عن سادات قوم)  
أ انسى العرب آبائى ورهطى  
وفى جحد فضلى قد بليت  
(وظنوني لاهلى قد نسيت)  
على هام العدى بنوا البيوت  
(انا فى فضل نعمتهم ريت)  
الشيلبي

### تقاريفا لجملة الاسان

مجة كالروس قد برزت  
قم وانتهاز بالاحاط فرصتها  
عزت فجئت حجاك ان ارحمت  
ولفظها قد ازان برزتها (١)  
وانهب بعين الكمال نهزتها (٢)  
اشكر بنطق اللسان عزتها  
٥٢١ ١٦١ ١٧٢ ٤٣٨

شاعر

مجة علم تفوق الحسان  
تباهى الثريا وشهب السماء  
حوت من علوم النهى دوحه  
وضيعة نور فارخ بدا  
بحسن المعانى ولطف البيان  
بنثر ونظم كعقد الجمان  
بها قد حلى ما امر الزمان  
بخير علوم وصدق اللسان  
٨١٢ ١٤٦ ٢٠٠ ١٧٢

السيد هاشم الروضخون الملقب بابن ابوالسبلان

لسان لم يزل يتلو علينا  
بيانا مرحبا بلسان صدق

(١) البزة هي الهيئة (٢) البزة هي الفرصة .

فكم للغافلين به انتباه لعرب للملا اظهار حق

حسن حاجي على

(اللسان) ترف خرائد الشكر على منة الاحترام لادبائنا الافاضل الكرام على ماظهرته من العواطف المقدسة والشعور الحى نحو اللسان .

## ممران العراق

مدينة بغداد

اسماؤها — ان هذه المدينة هي حاضرة العراق العربي قائمة على ضفتي دجلة وموقعها من العرض الشمالى في الدرجة الـ ٣٣ والدقيقة الـ ١٩ والثانية الـ ٥٥ ومن الطول الشرقى في الدرجة الـ ٤٢ والدقيقة الـ ٢ والثانية الـ ١٥ يتخللها دجلة فيقسمها الى شطرين احدهما شرقى يسمى الرصافة وهي صربية من الرصف بمعنى الاجتماع والتكامل والثانى غربى يسمى الكرخ وهي سريانية بمعنى الحصن ويتهما جسر من زوارق تسمى طوله ٢٥٠ مترا . وفيها قال علي بن الجهم :

عيون المهى بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادرى ولا ادرى

واما اسم بغداد فهو اعجمي بمعنى هبة الله قال ابن زريق البغدادي :

استودع الله في بغداد لي قبرا بالكرخ من فلك الازرار مطلع

ومن اسمائها جنة الارض وغرة البلاد وعين العراق ودار الخلافة وحاضرة الدنيا ومدينة السلام والزوراء .

اما تسميتها بمدينة السلام ففيه اقوال امثلها ان السلام من اسماء الله فمعناها مدينة الله ولعل هذا اولى لانه تعريب اسمها الاعجمي ولذلك يسمى وادى دجلة وادى السلام . وقيل ان اسم السلام هو قديم له دجلة فسميت المدينة به كما سميت بالزوراء لانه من اسماء دجلة ايضا اشارة الى تعرجه وانعطافه في مجاريه قال الفارسي :

ارج النسيم سرى من الزوراء سحرا قاحيا ميت الاحياء

بناؤها — استشار الخليفة ابو العباس جعفر المنصور العباسي خاصته في محل يصلح لبناء حاصمة المملكة فاختروا له مكان بغداد لاسباب اهمها انه متوسط بين البصرة والكوفة وواسط والموصل وانه قريب من البحر والبر والجبل فيجمع بين سهولة النقل وحسن الموقع وطيب الهواء . فتجلبب اليه الميرة وتنقل اليه الحاجات بالسفن من الرقة والشام ومصر والمغرب ومن البصرة وواسط وديار بكر والموصل وارميلية والهند والروم والصين ولا يعرفه الا

على القناطر والجسور مما يقف سدا في وجه العدو . فاستحسن رأيهم مفضلا اليه على غيره وعقد العزم على تشييد المدينة .

فاستقدم اليه المنجمين والمهندسين وبينهم نوبخت وخالد البرمكي والحجاج بن ارطاة وامر بتخطيطها ورسم هندستها بابوابها وازقتها ودورها واحياؤها وسورها فخططت بالرماد ووضع على الرماد حب القطن واضربت فيه النار ايلاف تجلى له شكلها بتمامه فعرف رسمها وتحقق تخطيطها وامر ببنائها .

حفرت اسسها على ذلك النمط الهندسي فكانت مدورة الشكل وقصره في قلبها والمسجد الجامع على مقربة من القصر وحولها سوران الداخل اعلى من الخارج . واخرج الاسواق الى ناحية لتصلح ميوتا للغرباء وجعل الطرق اربعين ذراعا ووضع بيده اول لبنة من بنائها قائلا : بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها لمن يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . وانفق عليها بجميع احيائها رنواحيها اربعة آلاف الف وثمانى مائة الف وثلاثة وثلاثين الف درهم .

وقسم المنصور المدينة الى اربعة وعشرين الف محلة وبني في كل محلة مسجدا وقربه حمام . وبني على الانهر التي تسقى بغداد مائة وخمسة وخمسين جسرا . وكان فيها اربعمائة طاحون مائية وكان سورها الذى شيده لمحياتها من مهاجمة الاعداء عظيما شائقا فعلموه ثلاثون ذراعا وعرضه ثمانى اذرع وابوابه اربعة باب الكوفة وباب خراسان وباب البصرة وباب الشام وبين كل بابين نحو ميل .

ونجز بناء بغداد نحو سنة ١٤٩ ٧٦٦ هـ م بعد شغل اربع سنوات بدون انقطاع فلما تم بناؤها نقل اليها كرسى الخلافة من الهاشمية .

## ثروة العراق في عهد الخلفاء الامويين

كان سواد العراق كثير الجباية في عهد الفرس حتى قدرت جبايته بنحو ثلاثة ملايين درهم كانوا يأخذونها على مساحة الاجربة فعلى كل مساحة جريب قفيز درهما فالجريب ثلاثة آلاف وستمائة ذراعا مربع والقفيز عشر الجريب وقيمته ثلاثة دراهم فاذا كان القفيز ثلاثة دراهم فالجريب ثلاثون درهما يؤخذ عليه اربعة دراهم وذلك نحو ثلاثة وثلاث في المائة فهو اخف جباية لولا الارض الموات التي لا يمكن زرعها لان سواد العراق كان من اخصب البقاع الارضية وكانت جبايته في زمن جاهلية العرب على هذا النمط تخذيا لجباية الفرس ولذلك قال زهير بن ابى سلمى المزنى :

نقل لكم مالا تغفل لاهلها قرى بالعراق من قفيز ودرهم

وكان العمال في عهد الامام عمر يجيئون بمائة وعشرين مليون درهم عن ثلاثين مليون جريب من تلك البقاع . وكانت الجباية في اول الهجرة من الزكاة ثم من الغنائم ثم من الجزية ثم وضع الحراج والعشور على الارض والمكس على التجارة كما مر فكانت هذه مصادر الجباية حتى آخر عهد الراشدين .

اما في الدولة الاموية فكانت جزية اهل الجزيرة في العراق ديناراً ومدين قحاً وقسطين زيتاً وقسطين خلا في العام فاستقل ذلك عبد الملك بن مروان واحصى السكان وضرب عليهم معدل الجزية .

وكانت عمدة الدولة الاموية على العراق والجزيرة والشام ومصر في الحراج ومعظمه انفقته في مصالح الامة .

فكان معدل جباية العراق في العصر الاموي نحو مائة وثلاثين مليون درهم وهي اكبر جباية في المملكة الاسلامية .

واستعمل العراق بالرى والنزح وحفر الترغ وبناء السدود واقامة الجسور حتى ان خراج الارض المستنقعة استغل منه خمسة ملايين درهم وذلك في عهد معاوية فما الظن بالارض المزروعة ولقد جار الحجاج في العراق باخذ الاموال حتى انه كتب الى عبد الملك بن مروان يستأذنه في اخذ بقية الحراج على الارض فاجابه عبد الملك على كتابه بقوله : لا تكن على درهمك المأخوذ احرم منك على درهمك المتروك وابق لهم لحوماً يعقدون بها شحوماً .

وكذلك جار بعض العمال في الجباية والجزية حتى وفرت لديهم الاموال وكثرت ثروتهم فبلغت غلة خالد القسري امير العراق في ايام هشام بن عبد الملك ثلاثة عشر مليون درهم او نحو مليون دينار (١) .

وبلغ رزق يزيد بن عمر بن هبيرة امير العراق في اواخر العصر الاموي ستمائة الف درهم وبلغت زيادة الحراج في ايام عبد الله بن زياد نحو سنة ٦٢ هـ مائة وخمسة وثلاثين مليون درهم ثم تناقصت الى مائة مليون .

وكانت مصادر الجباية في زمن الامويين اشبه بها في زمن الراشدين من الزكاة والغنائم والجزية والحراج والعشور والمكوس . ولكن فرضت في هذا العصر ضرائب جديدة كان تحصيلها من الرطاي بالعرف . وهكذا بدأت الدولة توسع نطاق ثروتها لتوسيع نطاق فتوحها وكثرة الاتفاق على الحرب والعمال القاممين على اعمالهم .

هذا مبلغ ثروة الدولة الاموية ولكن معظم الثروة الواسعة للمملكة الاسلامية العربية كان في عهد العباسيين كاسترى .

العقاب

(١) بقدر الدرهم بنحو فرنك من نفودنا الحاضرة والدينار بنحو خمسة عشر درهماً .

## — لا حياة الا بالعلم —

كل منا يعلم ان الامة الحية لا تقوم الا بادارة افراد جماعاتها ، اذ لا سبيل في النجاح والرفق الا باتحادها وتعااضدها والاخذ بيدها نحو العلوم والفنون ،

اجل من ينعم النظر الى احوال الامة الراقية وما آلت اليه من عظمة السلطان في الثروة والصناعة والزراعة والتجارة والعلوم والاداب ، لا يجد ذلك الا بفضل تعااضد ابناءها ومنابرتهم على ما يعود على بلادهم بالعمران ، قفياً وظلال ما جئوه من ثمرة العلم ، نعم جنوا ثمرات تلك العلوم التي اوصلتهم الى اوج المجد والعظمة فاكشفوا المدنية الحديثة ، وشيدوا المدارس والكليات ووسعوا الاندية والمجتمعات ، ونظموا الصيادل والمستشفيات واسسوا دور الصناعة والزراعة والتجارة ، واقاموا المنتزهات ، فاكشفوا واخترعوا واحداثوا ما لم يسبق له مثيل الى غير ذلك من عظام الامور وعجائب الدهور و... .

كل هذا وابناء الشرق آخذين في السبات والرقود ، يتسابقون في ميادين الجهل والشقاء حتى ادت بهم الحالة الى الانحطاط والتقهقر نحو الحضيض .

لا تهمهم الحياة ولا التربية ولا المدنية ولا الترقى والعمران ، بل لا يعرفون ما هي الحياة وما هي التربية الاستقلالية وما هي المدنية ... .

الا يا ابناء الشرق فهل من نهضة علمية ادبية لكي نحيا بها حياة ابدية ونجاري الامة الراقية ؟ الا فالنظر الى امة الشمس اي اليابان ، كيف نهضت حتى اهرت العقول ، بما اخترعته ابناءؤها من انواع الصناعات الحديثة في مدة قصيرة ، واخذت تجارتها نجوب اقطار العالم وتهاجم الامة الراقية في القارة الخمس حتى تمكنت من تقديم مصنوعات الاسواق باسعار لا تجارى ، ولا تجد شيئاً الاعملوه ولا مفيداً الا اقتبسوه ، بحيث الفت الانظار نحوها ، واحسوا بالخطر الذي سيحدث بها ، واستمدوا له بعد ما لقبوه بالخطر الاصفر ، وما ذلك الا بفضل سيل تقدمهم الجارف ، ولذا عدوه خطراً لانها الدولة الوحيدة في الشرق فباى شئ اكتسبوا هذا التقدم السريع والنمو الهائل ياترى ؟

## — افى غير العلم ؟ —

كلا نعم كلا بالعلم لا غير ، والعلم لا يقوم الا بجال الامة وهم رجالها ، العلم حياة الشعوب وسلم رقيها نحو العمران ... .  
نجد شابنا العصري او اذا كلمته نجد متحمساً لا غير ، واذا سأنته عن شئ يهيك فوراً

لماذا لا تعمل كذا... والفلاسفة كذا الخ. فترام مقلدا لباس الغرب وحركاتهم لاغير .  
فهل تجدى نفعا تلك الازياء المزخرفة ؟

وعاك الله ايها القارى المنصف . اجبني عن الاموال التي ينفقها ذلك الشاب المصرى في  
سبيل الملاهي والراقصات . اماعادت عليه بالندم والحسرة ، عدى ضياع هذا الوقت الثمين...  
قلو تدبر مليا واعطى الدراهم الوقت حقهما لمساعدة نشر العلوم كانشاء المدارس وغيره ، لحتى  
بعد مدة ، ثمرة تلك الشجرة البانعة التي اعتنى بفرسها .

فهل من مرشد يريل هذا الداء العضال الذي اصبح يفتك بالامة الشرقية ، ويوصلها الى  
ساحل السلامة وما ذلك على علماء امتنا بعزير .  
ابن المستقبل

### دمعات المبر

لايعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان .  
سيدنا الامام على (ع)  
مهما كانت مرورك عظيمة ففكر في النتيجة دون الصعوبة .

كريزوستوم

لا تنتظر طوارق الحداث حتى تعمل عملا كبيرا .

ريشتر

لا حياة للامة التي لا تحي ذكر عظمائها .

فردريك

من يحتقر العالم في مجلس الجهلاء . يحتقره العالم في مجلس العلماء ، ومن يعظم العالم في مجلس  
الجهلاء . يعظمه العالم في مجلس العلماء . اسفل من السافل الذي يطالب في مدحه . الرجل  
الذي كل رأس ماله ومنبع ثروته الخدع والتفاني لا بد له يوما من الافلاس . عيشة الرفاهة  
الوقعية تبعث في صدر صاحبها ضيقا وفي قلبه انقباضا . الذي عمل للمرء في الدنيا اتقان الشيء  
وصدق المقال واداء ما وجب عليه ، وامر عمل للمرء في الدنيا التجسس على ابناء جنسه  
وخيانة اهله . لانك على من مات مجتهدا وابك على من طاش خاملا .

البناء

ان القلب الذي لا يشعر بتعس الغير اقلب قد من جلمد الصخر . والانسان الذي لا يتألم  
لتألم اخيه الانسان لهو في شعوره وامباله اقرب الى الجماد منه الى الحيوان .  
احدهم

### شذرات

- غرائب علم الفلك -

اتهم شاب في (اوهايو) من الولايات المتحدة بوضع صندوق وثناميت امام  
بيت في يوم من الايام بين الساعة الثانية والثالثة بعد الظهر وقد شهدت فتاتان  
انهما رأتا الرجل في الوقت المذكور ويده الصندوق . غير ان الحامي عن المهمة  
علم ان الفتاتين كانتا الى الساعة الثالثة في كنيسة على بعد ١٥,٠٠٠ متر من البيت  
وانهما تصورتا صورة شمسية هناك ثم اتتا الى محل الحادثة فطالب الحامي الصورة  
وعرضها على عالم فلكي وسأله ان يحدد بالضبط الساعة والدقيقة التي اخذت لها  
الصورة مستللا . على ذلك اطول الظل الظاهر في الصورة وهو حساب بسيط  
للذين يعرفون القواعد الفلكية . فوجد العالم ان الصورة اخذت في الساعة  
الثالثة والدقيقة العشرين فدل ذلك على ان الفتاتين لم تشاهدا الرجل الا بعد  
الساعة الثالثة وهو الوقت الذي وضع به الصندوق امام البيت . وتبين ان  
شهادتهما كاذبة . ولكن المحكمة حكمت على المهمة بالاشغال الشاقة لمدة خمسة  
عشر سنة ثم رفعت القضية الى الاستئناف فتهربا الرجل بعد ان تأكدت المحكمة  
صحة العملية الفلكية .

- الفيلسوف اسحق نيوتن -

ما يحكي عن الفيلسوف اسحق نيوتن انه ربي هرتين وكان مجهما كثيرا  
بحيث كانتا لا تفارقانه في أثناء شغله الا قليلا . ولكي يجعل ممرها اليه مباحا على  
الدوام استدعى نجارا وامره ان يفتح في باب غرفته كوتين صغيرتين لهما فتق  
النجار كوة واحدة وقال انها تكفي الاثنان فلم يقتنع الفيلسوف بل امره بفتح

## كوة أخرى في الباب .

مات من مهد قريب في إحدى مدن ألمانيا رجل من الاشراف وشيع جنازته  
 جمهور فقير من الشعب ولما كان الكاهن واقفاً عند ضريحه يتلو صلاة الدفن .  
 قال احد الحضور اني اسمع حركة داخل التابوت - فحدث سكوت عميق  
 واشرايت الاعناق فلما لم يسمع شيئاً عاد الكاهن الى صلاته - فقال رجل آخر  
 وانا قد سمعت حركة فجعل القوم يتبادلون النظرات وقد بدت الدهشة في  
 وجوههم - فتقدم رئيس بلدية تلك المدينة واصاح بسمعه ثم صرخ بصوت  
 جهوري - ايها الفقيد الكريم اذا كان لك ما تقوله فلكا مصفون وطاملون  
 بوصيتك وكرر ذلك ثلاثاً - فلما لم يجب المات بشئ اهلوا عليه التراب .

البناء

(نوادير)

نصيحة حكيم

التخر احد الشبان الاغنياء امام القياسوف ليسغ بقوله : اني انفتحت على  
 مشاهدة العالم عشرة الاف ( فرنك ) . فقال له الفيلسوف ادفع عشرة الاف  
 فرنك اخرى لان العالم لم يرك .

خطر الزى الجديد

هو - اراك يا سيدتي غير مهتمة بالزى الجديد مع انك من الراغبات فيه كل  
 جديد من الازياء - هي ولكنني اخشى هذا الزى الجديد لانه عجيب غريب  
 فاذا ارتاح اليه زوجي اخشى ان يرتاح الي كل عادة غريبة عجيبة خصوصاً  
 الاعجاب بنفسه والجبروت على ابناء جنسه .